الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

دور المنهج المقارن في فهم مسائل النحو العربي

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْل شَهَادَة الماستر في الآدَاب واللُّغَة العَرَبِيَّة
تَخَصُّصْ: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
عيسى كويحل

إشراف الدكتور:
ملاوي الأمين

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
صلاح الدين ملاوي	أستاذ دكتور	رئيسا
الأمين ملاوي	دكتور	مشرفا ومقررا
فهيمة لحلوحي	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ
2016م/ 2017م

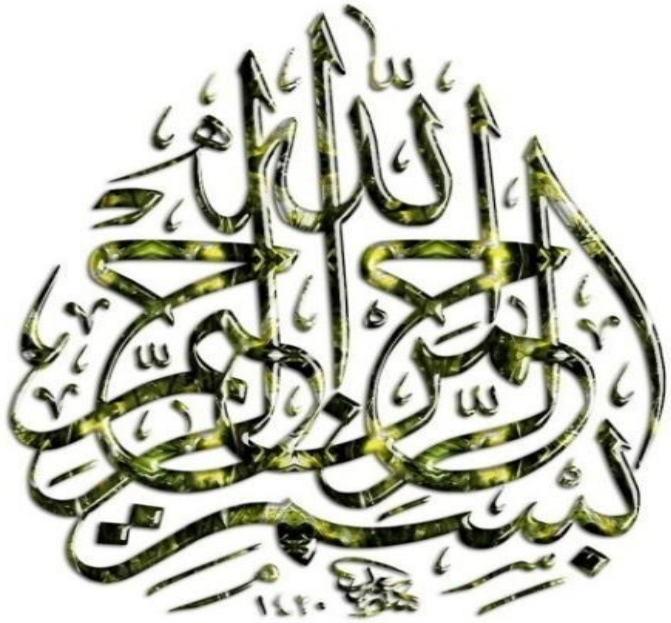

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ١٠٥ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة التوبة 105)

المقدمة

حظي النحو العربي باهتمام كبير من قبل الدارسين القدماء والمحدثين وتناولوا مسائله ومباحثه بالدرس والتحليل متوسلين في ذلك بجملة من القواعد والأصول التي كانت أداة لوصف اللغة العربية. ومع تطور مناهج البحث في اللغة حديثا بفعل ما توصلت اليه الدراسات الغربية وعلى ضوء الاطلاع على ذلك المنجز الغربي بات من الضروري استثمار تلك المناهج في فهم مسائل النحو العربي.

ومن بين المناهج اللغوية التي اتخذت سبيلا لدراسات اللغة ما يعرف بالمنهج المقارن ومن أجل طرق هذا الموضوع وبيان أهميته في فهم النحو العربي، صيغ العنوان دالا عليه "دور المنهج المقارن في فهم مسائل النحو العربي ".

التي هو اشكاله المعرفي المنطلق من أهمية المنهج المقارن وكيفية توظيفه في فهم مسائل النحو العربي.

اتبع البحث خطة مكونة من ثلاث فصول، الفصل الأول وعنوانه ماهية اللغات السامية وأهم خصائصها وأما الفصل الثاني فخصص للحديث عن الاختلاف والائتلاف بين النحو العربي ونحو الساميات والفصل الثالث خصص للحديث عن قراءات في اللهجات العربية.

إن الباحث في مجال اللغة يحتاج الى الكثير من العلوم والمعارف لسبر أغوارها التي قد نزل بها الذكر الحكيم على خير خلق الله أجمعين ولعل ما جعلها تنال هذا القدر من التميز أنها لغة أهل الجنة، لذا فقد دأب العلماء على مر العصور الى محاولة الإحاطة بجميع علومها و لعل النحو كان العلم الذي نال حظوة كبيرة في ذلك إذ تهافت على دراسته فحول الاولين لما له من أهمية بالغة في صون اللسان العربي من الخطأ و لعل بحثي هذا و الموسوم ب'دور المنهج المقارن في فهم مسائل النحو العربي " ما هو الا نظرة حداثية و بأعين غربية إذ أن المستشرقين قد درسوه من وجهة نظر مغايرة باتباعهم المنهج المقارن وهذا مع أخواتها الساميات بالطبع.

فكان علم النحو المقارن قد وجهنا الى طريقة لنعالج بها نحونا العربي ويمكن القول إن الاشكال الذي يطرح نفسه باستمرار قد ارتكز على هاته الأسئلة الثلاثة:

1-إلى أي مدى تأثرت صلة القرابة بين العربية وأخواتها الساميات؟

2-ماهي السمة التي انفردت بها العربية وهل هي أصيلة في جميع لهجاتها؟

3-هل سيؤدي بنا اتباع المنهج المقارن الى فهم مسائل النحو العربي وإلى اثبات أنها اللغة السامية الأم؟

للإجابة عن هذه الاطروحات فقد اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول ماهية اللغات السامية وأهم خصائصها

الفصل الثاني الاختلاف والائتلاف بين النحو العربي ونحو الساميات

الفصل الثالث قراءات في اللهجات العربية

خاتمة

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا بالمزاوجة بين النهج المقارن و المنهج التاريخي وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، المنهج المقارن لأنه يدرس الظواهر اللغوية بين لغتين أو أكثر من نفس النوع أو الفصيلة اللغوية، و التاريخي لأنه يدرس تاريخية اللغات و المنهج الوصفي التحليلي لأنه يدرس الظواهر محل الدراسة وصفا مناسبا معتمدا على الية التحليل و لعل من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هو ضيق الوقت كون موضوع البحث يتطلب المزيد من المجهودات و الوقت و كذلك من الصعوبات نذكر ندرة المصادر و المراجع وهذا ما أرقني لان أغلبها إما أن يكون مترجما أو باللغة الأجنبية. كما أننا استعنا في بحثنا هذا بالعديد من المراجع والمصادر أذكر منها:

تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون.

فقه اللغة المقارن لابراهيم السامرائي.

توطئة

إن ما تتميز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات السامية هو نحوها المتميز بظاهرة الإعراب، هذا ما لا تعرفه بقية اللغات، ويكفي التدليل بذلك على أن الحركات مظهر اقتصادي في اللغة العربية ولدراسة النحو دراسة مقارنة وجب علينا أن نستعين بهذا العلم الجلي ا والذي هو علم النحو المقارن الظاهر أن هذا العلم إنما ظهر من خلال دراسة فقه اللغة المقارن فهو من فروعه ،و ولهذا المصطلح دلالتان عامة وخاصة و إن ما تتميز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات السامية هو نحوها المتميز بظاهرة الإعراب ،ولهذا المصطلح دلالتان دلالة عامة ودلالة خاصة المراد بالدلالة العامة : المرادفة مع المصطلح العام لهذا الدرس وهو (علم اللغة المقارن) فيكون بذلك العلم الذي يدرس المقارنة بين لغتين من مرحلة واحدة أو بين مرحلتين مختلفتين للغة وواحدة. [1]

وبهذا فهو ليس موضوع حديثنا لأنه يبحث في فقه اللغة ، وما يهمنا هو موضوع النحو المقارن بدلالته الخاصة إذا يراد بها مدلول مصطلح (النحو) في الدرس العلمي بوصفه العلم الذي يهتم بدراسة تراكيب الكلام و طرائق شبكه بحسب معيار الخطأ و الصواب في التشكيل الجملي فيكون علم النحو المقارن وفقا لدلالته الخاصة ، العلم الذي يدرس المقارنة بين قواعد تراكيب الكلام و التشكيل الجمالي للغة ما مع قواعد تراكيب الكلام و التشكيل الجمالي للغة أخري سواء أكان ذلك سابقة للغة السنسكريتية و مجموع اللغات الهند أوربية كان لغتين ترجعان إلى أصل واحد أو في لغة واحدة بمرحلتين ولطالما عني المستشرقون بدراسة اللغة العربية وكذا أخواتها من اللغات السامية وكان هذا تأثرا بدراسات سابقة للغة السنسكريتية ومجموع اللغات الهند أوربية سابقة للغة السنسكريتية ومجموع اللغات الهند أوربية.

إن كان علماء العربية في العصر القديم قد عنوا بدراسة اللغة و تراكيبها و ألفاظها في ما يسمى بفقه اللغة فإن المستشرقين و خاصة الآن منهم أمثال كارل بروكلمان ، ويوهان فك و

[1] المعجم المفصل فقه اللغة ص 81

أنطوان شيباتلر قد درسوا التطور التاريخي للغة العربية، إذا تعقبوا صلات القرابة بين اللغة العربية و لهجاتها من الحجازية إلى التميمية إلى غيره من اللهجات المذمومة بل و قارنوها باللغات السامية ، كون الانطباع السائد بأن اللغة العربية هي الأقرب إلى اللغة السامية الأم و إنتاجهم المنهج التاريخي المقارن في دراسة أرومة اللغة العربية بين أخواتها الساميات قد خدم اللغة العربية بما يقدمه لها علماؤها الأفذاذ وكان هذا خصوصا في الجانب النحوي بما أسماه علم النحو المقارن.

الفصل الأول

ماهية اللّغات السامية

وأهم خصائصها

أولا:

1/تعريف اللغات السامية:

-اللغة العربية فرع من فصيلة كبيرة يطلق عليها فصيلة اللغات السامية، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو المستشرق (شلوتسر shlozer) أخذا من جدول تقسيم الشعوب، الموجود في التوراة وذلك يرجع كل الشعوب، التي عمّرت الأرض بعد طوفان نوح إلى أولاده الثلاثة: سام حام، يافث.

- تنقسم اللغات السامية عموما غلى شرقية وغربية والتي تنقسم بدورها غلى غربية شمالية وغربية جنوبية. أما السامية الشرقية فتشمل:

1-أ/الأكادية:وصلت إلينا نقوش مختلفة مكتوبة بالخط المسماري ومن أهمها (حمورابي) وموطنها بلاد ما بين النهرين ،واللغة الأكادية* اسم جامع أطلقه البابليون في جنوب أرض الرافدين على لغتهم البابلية ولغة اخوانهم الآشوريين[11] .

-أما السامية العربية الشمالية فتنقسم إلى:

1-ب-1/الكنعانية الشمالية (الأوجاريتية)، كانوا يتكلمون بها في أوجاريت 12كلم في شمال اللاذقية على الساحل السوري[2]

1-ب-2/الكنعانية الجنوبية (العبرية) وأهم نصوصها (كتاب العهد القديم) ويشمل التوراة وهي أسفار موسى الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) وكتب الأنبياء، والمكتوبات كمزامير داوود وأمثال سليمان، وقد أدي انتشار اللغة الآرامية على الألسنة إلى تقليص ظل العبرية ومع ابتداء العصر الهليني انتهت حياة اللغة العبرية.

1-فصول في فقه اللغة ،رمضان عبد التواب،الطبعة السادسة،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،1999.،

2-المصدر نفسه،ص27

العبرية الوسيطية : ما أعظم الحوادث التي أثرت في تاريخ اليهود الديني لقد كان زوال ملك اليهود السياسي واللغوي ؛فقد أدى تشتتهم في بلاد العالم إلى تأثرهم بلغة تلك البلاد ، وكان أكثرها أثرا في لغتهم هي اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي فقد بلغ هذا التأثر درجة جعلت اليهود ينظمون قواعد نحوهم على غرار قواعد النحو العربي ، كما اتخذ شعراؤهم من أوزان الشعر العربي[3] .

ومن لهجات الكنعانية الجنوبية ما يسمى خطابات تل العمارنة وهي خطابات وجدت في ذات المنطقة أرسل بها أمراء سوريا وفلسطين غلى فراعنة مصر في ذلك الوقت باللغة الآشورية وعليها تعليقات بالكنعانية وتعد المؤابية أيضا من الكنعانية الجنوبية وأشهر نقوشها نقش ميشع (...).[4]

كما تعد اللغة الفينيقية التي وصلت إلينا في عدة نقوش من بينها (نقوش ملوك بيبلوس) ونقش (شاقظ بعل) القرن الثالث عشر قبل الميلاد وغيرهما[5]

1-ج/أما القسم الثاني من أقسام السامية الغربية الشمالية وهو **اللغة الآرامية**؛ فمن نقوشها القديمة نجد نقش ((تل حلف)) على نهر الخابور (حوالي 900-850 ق. م)، ونقش الملك بنمو الأول ابنه (بركب) (700-800 ق.م) .كما دون بهذه اللغة الترجوم فهو عبارة عن ترجمة العهد القديم من العبرية إلى الآرامية وأقدم ترجوم هو ترجوم ((أنكلوس)) onkelos[5] وكان السومريون يتكلمون الآرامية كذلك ولا يؤمنون إلا بالتوراة فقط (أسفار موسى الخمسة).

ومن لهجات الآرامية المنداعية وهي لهجة طائفة ((العارفين المسيحية وتوجد في جنوبي العراق إلى اليوم)).كماإن أهم لهجات الآرامية هي السريانية، وقد أسمى الآراميون أنفسهم بالسريان بعداعتناقهم الدين المسيحي لأن الاسم الشعبي القديم صار عيبا يدل على الكفر تماما

3-فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب ،ص28

4 – المرجع نفسه، ص19

5-المرجع، ص29، بتصرف.

كالاسم ((هيلين)) عند اليونان وتنقسم السريانية تبعا لأقسام الكنيسة المسيحية فمنهم النسطورية واليعاقبة.

1-د/أما القسم الغربي الجنوبي من اللغات السامية فيضم لغتين العربية والحبشية:

1/الحبشية:لغة ذلك الشعب السامي الذي خرج من جنوبي الجزيرة العربية إلى البلاد المقابلة لهم وهي الحبشة واختلطوا بأهلها القدامى من الحاميين اختلاطا شديدا فتسمى الجعزية نسبة إلى الشعب القديم كما تسمى الإثيوبية باسم أخذه الأحباش لأنفسهم عن الاغريقية وأقدم تصور منها يرجع إلى 350م.العناصر القومية في اليمن و طردت الأحباش من ديارهم قيادة الملك (كرب) .[6] و كان قد تهودت ذريته حوالي سنة 400 بعد الميلاد و سميت بالحميرية ، ثم استمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة إلى عهد ذي نواس الذي انهزم أمام الأحباش سنة 525 ب م .

وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة 525 الى سنة 570 م حين دخلتها الجيوش الفارسية التي بقيت فيها إلى أن حررها الإسلام من الحكم الأجنبي.

2/العربية أما العربية فتنقسم إلى قسمين: العربية الجنوبية والعربية الشمالية؛ أما الاولى فتعرف بالحميرية وموطنها اليمن وجنوبي الجزيرة العربية وتنقسم إلى لهجتين السبئية، والمعينية.

واللهجات العربية الجنوبية شديدة التشابه، حتى ليمكن القول إنها جميعا لهجة واحدة،والفروق بين أكبر اثنين منهما وهما المعينيةوالسبئية لا تتعدى بعض الألفاظ والضمائر وإلحاق النونبالفعل، فعلى حين تجعل السبئية ضمير المفرد الغائب هاء كما في الفصحى، تجعله المعينية سينا:(كتابه _ كتابس). و تعدي السبئية فعلها الثلاثي بزيادة الهاء (هراق – أراق) [7]بينما تجعل المعنية ،ومثلها القتبانية والحضرمية، تجعل التعدية بزيادة السين، فبدلا من (هراق) تقول (سراق) .... وهكذا. وعلى كل فاللهجات العربية اليمنية جميعها لهجات عربية صحيحة لا تختلف عن اللهجة الفصحى

6- المصدر نفسه، ص32

7- المصدر نفسه، ص31

بأكثر مما تختلف فيه لهجتا تميم وقريش أو أسد وهذيل.وسنرى جانبا من مفردات هذه اللهجات وقواعدها في الفصل القادم.

-أما العربية الشمالية فهي لغة وسط الجزيرة العربية وشماليها وهي لغة القرآن. [8]

التي نزل بها على نبيه الأمين فهي الفضلى في ذلك وقد أخرج ابن أبي عساكر في التاريخ عن ابن عباس أن آدم عليه السلام كانت لغته في الجنة العربية؛فلما عصى سلبه الله العربية، فتكلم بالسريانية فلما تاب رد الله عز وجل عليه العربية.

-والدليل على أن العربية كانت توقيفا من الله عز وجل لنبيه اسماعيل عليه السلام ، قال عبد الملك بن حبيب كان السان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيا إلى أن بعد العهد وطار حرف حصار سريانيا وهو منسوب إلى أرض سوري أو سوريانة وهي أرض الجزيرة ، بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق. قال: وكان يشاكل اللسان العربي ، إلا أنه محرف وكان لسان جميع من في السفينة إلا رجلا واحدا يقال له جرهم فكان لسانه لسان العربي الأول ، فلما خرجوا من السفينة تزوج آرام بن سام بعض بناته ، فمنهم صار اللسان العربي في ولده عوض أبي عاد و عبيل وجاثر أبي ثمود وجديس وسميت عاد باسم جرهم لأن جدهم كان من الأم ، وبقي اللسان السرياني في ولد أرفخشذ بن سام ، إلى أن وصل إلى يشجب بن قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك بنو اسماعيل ، فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربي.[9]

2/ علماء العرب واللغات السامية:

لم يكن جميع القدامى من اللغويين العرب، على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات.بل يذكر العلماء أن هناك توافقا في اللغات؛ فقد قال الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه :((ما وقع في القرآن من نحو المشكاة، القسطاس، الاستبرق،

8-المصدر نفسه، ص35، بتصرف

9-المصدر نفسه ،ص36

السجيل لا تسلم أنها غير عربية، بل غايته أن وضع العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون والتنور، فإن اللغات فيها متفقة وبهذا قال الجمهور: ليس في كتاب الله سبحانه شيء بغير لغة العرب؛ لقوله تعالى :((أنا جعلناه قرآنا عربيا)) وقوله تعالى ((يلسان عربي مبين)) وادّعى ناس أن في القرآن ما ليس بلغة العرب حتى ذكروا لغة الروم، والقبط، والنبط.

-قال أبو عبيدة ومن زعم ذلك فقد أكبر القول، قال وقد يوافق اللفظ ويقاربه ومعناه واحد وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها قال فمن ذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج وهو استبره بالفارسية أو غيرها. وقال وأهل مكة يسموه المسيح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام البر البلاس وهو بالفارسية بلاس، فأمالوها وأعربوها فقاربت الفارسية العربية في اللفظ.

-ويقول أبو حاتم الرازي : ((قال أبو عبيد القاسم بن سلام : للعرب في كلامها علامات لا يشاركهم فيها أحد من الأمم نعلمه؛ منها ادخال الألف واللام في أول الاسم وإلزامهم إياه الاعراب في كل وجه في الرفع والنصب والخفض، كما أدخلوا في (الطور) وحذفوا الألف التي في الآخر ، فألزموه الاعراب في كل وجه وهو بالسريانية (طورا) على حال واحد ، في الرفع والنصب والخفض ، وكذلك اليم فهو بالسريانية (يمّا) فأدخلت العرب فيه الألف واللام وصرفته في جميع الاعراب على ما وضفت[10].

ثانيا: خصائص الساميات

1 / أوجه الشبه بينها

تشترك اللغات السامية بوجه عام، بعدة خصائص تدل من ناحية على وحدة أصلها وتميزها من ناحية أخرى من سائر مجموعات اللغات. [5]ولعل أبرز مجموعات اللغات هي الحامية الطورانية وكذا مجموعة اللغات الهندوأوربيةحسب تقسيم شلوتزر. ولعل أهم هذه الميزات يعود إلى أنها:

أ/ تعتمد في كتابتها الكتابة على استخدام الحروف الصامتة (consonnes) وذلك دون

10-المصدر نفسه، ص 35

الحروف الصائتة(voyeles) .[11] ولعل رجحان الصوامت على الصوائت في الساميات على هذا الشكل ويرتبط بالمعنى الرئيسي في الكلمة ، في ذهن الساميين بالأصوات الصامتة فيها ، أما الأصوات المتحركة فهي لا تعبر في الكلمة إلا عن تصوير هذا المعنى وتعديله ولهذا السبب نفسه يقع الثقل الرئيسي في النطق على الأصوات الصامتة مطلقا ، أما الأصوات المتحركة فإنها تتأثر في صفاتها بتلك الأصوات الصامتة.[12]

-ترجع معظم كلماتها إلى أصل ذي ثلاث أحرف .[13]

أ-1/ أهمية الأصوات الساكنة

أ-1-1/ المعنى الأساسي للكلمة يشار غليه غالبا بالأصوات الساكنة أما الأصوات اللينة فلا تعدوا وظيفتها تحييد هذا المعنى العام وتوجيهه وجهات خاصة.

أ-1-2/ الأصوات الساكنة تنال أكبر قسط من عناية المتكلم وهي بذلك أفصح من الجرس في الأصوات اللينة، وأظهر منها في السمع.

أ-1-3/ لقد سرت أهمية الأصوات الساكنة في الدلالة والنطق على الرسم نفسه فأهم ما يعني الرسم في اظهاره هو الأصوات الساكنة، أما الصوات اللينة فيغفل بعضها إغفالا تاما.

أ-2/ تشترك بعض الآراء في القول بثنائية أصول الكلمات السامية ويجنح على ثنائية الأصول السامية ظن كالأب مرمرجي الدمنيكي في كتابه (هل العربية منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية) والقائلون بثلاثية الأصول السامية يردون الرباعي منها إلى الثلاثي فيردون دحرج على دحر ودرج لما فيهما من معنى الإبعاد والدفع .[14]

11- تاريخ اللغات السامية، كارل بروكلمان، ص12

12- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص 14.

13- إميل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص124

14-صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص 48-49.

والجدير بالذكر أن هناك دراسات مهمة في هذا الميدان قد توصل أصحابه إلى ما يلي:

أ-2-1/ تأليف الأصل السامي غالبامن ثلاثة أصوات ساكنة (غير لينة) مختلفة (ق ت ل ض ر ب، ر ج ع ..... إلخ)) غير أن لكل وجه شواذ كثيرة.

أ-2-2/ بعض الأصول السامية يتألف من صوتين فقط ويصدق هذا على بعض الحروف ((عن ، قد ،بل ...))والضمائر ((هو ، هم)) وأسماء الشرط و الأسماءالموصولة وأسماء الاشارة ((من ، ذا)) وبعض أسماء الذوات ((يد ، دم)) وثمة أفعال لا يبقى منها إلا حرفان حال تصريفها مثل (قلت ، نلت ...).[15] وهذا ((على أن المعنى العام يتوقف في هذه الأفعال على صوتين فقط على أن الأفعال الأخرى نفسها ليست جميع أصواتها بدرجة واحدة من الأهمية في تأدية المعنى ، بل تزيد فيها غالبا أهمية الصوتين على أهمية الصوت الثالث.... ويضاف إلى هاذين الصوتين صوت ثالث يشار به إلى نوع التفرقة والمادة التي حدثت فيها ... والمعنى العام لقطع يؤدى بصوتي (ق،ط) أو صوت شبيه بالطاء كالدال ويضاف إلى هذين الصوتين صوت ثالث يشار به إلى نوع القطع والمادة التي حدث فيها قطع ((قطع ، قطف ، قطم ، قط ، قد...)).[16]

أ-2-3/ بعض الأصول السامية يتألف من صوتين ساكنين وصوت لين أو نصف لين وهذا ما يوافق في العربية الأفعال المعتلة

أ-2-4/ وبعضها يتألف من صوتين ساكنين مضعف ثانيهما ويعكس هذا ظاهرة الإدغام، بل وإن أصول الكلمات لاتوجد مستقلة في اللغات السامية. فالأصل الدال على معنى القتل في اللغة العربية مثلا هو ق، ت، ل لا يوجد مستقلا في اللغة بل لا يمكن النطق به.

أ-3/ تختص اللغات السامية باستعمال الحروف الحلقية فهي ((تختص بالحرفين الحلقيين الحاء والعين وبحروف الإطباق: الصاد والضاد، والطاء والظاء)).

15- وافي: فقه اللغة، ص 14.

16- المصدر نفسه: ص14.

فمثلا حرف العين نرى أنه من الواضح والجلي أن ((الأمم السامية تنطق بصوت العين وهو من أجل ذلك ظاهر في لغاتهم جميعا)).إذ أن هذا النوع من الحروف له أهمية كبرى في صياغة الأصول السامية إذ أنه في ترتيب الأصوات الصامتة تغلب الأصوات الحلقية والطبقية، وأصوات الصفير والأصوات الأسنانية في تدرجاتها المختلفة. إذ يختلف عدد الحروف الابجدية من لغة إلى أخرى

أ-4/ ولعل ما تتميز به الساميات عن غيرها هو دراستها للفعل حيث لا تعبر عن الأزمنة الذاتية أو بمعنى آخر الأزمنة من وجهة نظر الانسان (subjective zeitformen)أي الماضي والحاضر والمستقبل، ولكنها تعبر عن الحدث من وجهة النظر الموضوعية des objective moment)من ناحية انتهائه أو عدم انتهائه ... ولذلك كثرت فيها مسائل التعبير ما يسمى بأنواع الحدث (Aktion,carten)والمبني للمعلوم والمبني للمجهول .. والمحايد ... والتكرار .[17]

والظاهر والجلي أن اللغات السامية تتشابه في تكوين الفعل من حيث زمنه ، وتجرده وزيادته وصحته وعلته .[18]وإذا أدرجنا إلى أزمنة الفعل فإنه ليس للفعل في معظم اللغات السامية إلا زمنان فعل إنتهى زمنه (ماض) وفعل لم ينته زمنه (مضارع للحال أو الاستقبال وأمر).[19]

أ-5/ إن المتعارف عليه أن الكلمات السامية ذات أصل واحد ، على حين أن هذا النوع يكثر في اللغات الهندية الأوربية وخاصة الحديث منها وكل كلمة منها تشمل على معاني الأصول التي تشمل عليها [20]. فالملاحظ من قبل المستشرقين أنه((لا تعرف اللغات السامية تركيب الكلمات غير أنها في فروعها الحديثة السن ، توثق أحيانا بين أجزاء التركيب الإضافي بحيث يمكن معالجتها باعتبارها كلمة واحدة))[21].

17فقه اللغات السامية ،بروكلمان،ص15

18-فقه اللغة العربية وخصائصها ،اميل بديع ،ص111

19-فقه اللغة،وافي علي، ص17.

20-المرجع نفسه،ص16

21تاريخ اللغات السامية، بروكلمان،ص15

أ-6/ ترتبط الجمل ببعضها البعض في الأصل ببساطة عن طريق العطف ، وبالتدريج وجدت الوسيلة للتعبير عن الجمل الفرعية ، وقد كان ترتيب أجزاء الجملة صارما ومحددا في البداية ، فلم ينل بعض الحرية إلا في وقت متأخر .[22]

أ-7/ تحقق الإشتقاق إما بتغير الحركة وإما بزيادة في أحرف الكلمة وإما بإنقاصها ، دون أن تلتزم موضعا ، واحدا في هذا التغيير بخلاف الآرية التي يتحقق فيها الاشتقاق بزيادة أدوات تدل على معنى خاص في أول الكلمة غالبا .[23]

أ-8/ يحدث في الغالب تأنيث الاسم والصفة في اللغات السامية وكذا الحامية بإضافة تاء إلى المذكر.[24]

أ-9/ توجد كلمات كثيرة مشتركة في جميع اللغات السامية ويرجع بعض المؤرخين سبب ذلك غلى أن كل الساميات ماهي إلا لهجات قد انفصلت عن اللغة السامية الأم.

ويرجح أنها كانت مادة من اللغة السامية الأصلية مثل الضمائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل بيت وسماء وأرض وجمل وكلب وحمار وعدد غير قليل من حروف الجر .[25]

2/أوجه الاختلاف

إن اللغات السامية على تقاربها من بعضها وزعم بعض المستشرقين أنها تنحدر من اللغة السامية الأم إلا أننا هنا نرى فروقا جوهرية بينها ويمكن دراسة هذه الفروق على مستويات ثلاثة:مستوى المفردات ومستوى الأصوات وكذا مستوى الفروقات النحوية وهو الأهم

-1/ المستوى الأول على مستوى المفردات : على الرغم من التقارب الشديد في كثير من

22-المصدر نفسه ، ص16

23-فقه اللغة العربية وخصائصها ،اميل بديع يعقوب ،ص111 ،بتصرف.

24-فقه اللغة، علي وافي، ص 17

25-فقه اللغة العربية وخصائصها، اميل بديع ،ص112

الكلمات فقد ((لاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية في اصطلاحات كثيرة غير معروفة في اللغة العربية ، كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية .[26]

– وفضلا عن ذلك فإن عددا لا يحصى من الألفاظ الكنيسية المنقولة عن الآرامية مازال مستعملا عند الخاصة والعامة من نصارى لبنان وسوريا والعراق كالشماس والقسيس والكاهن والهيكل والمعمودية و... والفصح و المكوث إلخ .ومئات من أسماء المدن والقرى صيدا (الصيد)... كفرزنا (قرية السلاح)ومن أسماء الأعلام نهرا (نور)... مرتا (سيدة)[27]

–ظل اللسان الأكادي محتفظا بألفاظ سامية قديمة كثيرة لم يحتفظ بها اللسان العربي مثل alpo = بقرة و (pamati= مكان مرتفع) و (quaqudu جمجمة) .[28]

–ظل السان الأكادي محتفظا بظاهرة الإعراب الذي يعتقد أنه كان من خصائص اللسان السامي الأول والذي تخلصت منه الساميات ما عدا العربية الفصحى و الأوغاريتية

.2-2) المستوى الثاني : على مستوى الأصوات

تختلف النبطية عن العربية من ناحية الأصوات وهناك من يزعم أن الإختلاف لهجة النبط على العربية الفصحى. لم يكن أكثر من اختلاف أي لهجة عربية أخرى عنها فالجاحظ يحدثنا أن النبطي ((يجعل الزاي سينا)) فإذا أراد أن يقول زورق قال (سورق) ويجعل العين همزة فإذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل)).[29]

2) أما وجوه الخلاف بين اللغات السامية في حروفها فإننا نجد حروف العربية أكثر من حروف العبرية فحروف (ذ.ن غ ، ظ، ض) لا أثر لها فيها [30].

26–تاريخ اللغات السامية،ولفنسون،ص19

27–فقه اللغة المقارن ،السامرائي،ص247

28دراسات في فقه اللغة ،الأنطاكي، ص70

29–المرجع نفسه،ص80

30–تاريخ اللغات السامية ،ولفنسون ،ص19

-وكذلك هو الحال بالنسبة لكثير من اللغات السامية من حيث عدد الحروف الابجدية* . إذ من المحتمل تواجد هذه الحروف ونتيجة لاختلاط الناطقين بها بغيرهم من الشعوب الاخرى بفعل الحروب ضاعت هذه الحروف. ((وكذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين والقاف من اللغة البابلية)).[31]فتستعمل العبرية حرفين في موضع حرف (S) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان في الاصل شيئا ثم قلب.

4) ونذكر أيضا من الفروق بين الساميات في الجانب الصوتي أن ((أهل سامرية (السومريون) لا ينطقون بحرف السين مطلقا فهو معدوم في لغتهم كما هو مفقود في البابلية [32].

5) إن الملاحظ بواسطة المقارنةأن أغلب ما يأتي من العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس.[33]

6) ومما تجب الاشارة إليه أن العين الآرامية يقابلها الضاد في العربية ويذكر القسيس بول الكفرنيسي الراهب اللبناني أن سكان قرية معلوما وهي في القسم الغربي يتبعون الطريقة الشرقية فيسمون السوق (شوقا) والبيت (بيتا) والنهر (نهرا) .[34]

7) لا أثر لحروف التضخيم كالطاء والظاء والضاد ولا لحروف الحلق كالعين والحاء والغين والهاء التي تعتبر من أبرز خصائص الألسن السامية.فلا أثر لها في الأبجدية المسمارية التي كتبت بها اللغة الأكادية.ولم يصل الينا عن اختلاف اللهجات في داخل اللغة العبرية الا الرواية المباشرة في القصة المعروفة في الآية السادسة من الإصحاح الثاني في سفر القضاة والتي تقول إن في كلمة شيّبولت بمعنى (سنبلة).[35]

31--المصدر نفسه ،ص20

32-المرجع نفسه ،ص21.

33-تاريخ اللغات السامية ،ولفنسون،ص20

34-فقه اللغة المقارن، السامرائي، ص25.

35-المرجع نفسه ،ص18

- تفرق الترجمة السبعينية lxx في كتابة الأعلام العبرية بين الصوت الطبقي الرخو المجهور (غ) والصوت الحلقي (ع) وليس لهما في الخط العبري إلا رمز واحد كما أنهما اتخذا في الواقع بعد ذلك في النطق.

- إن اسمي العاصمتين الفينيقيتين (صور وصيدا) يكتبان فيها كما في العبرية، بصوت السين في أول كل منهما ذلك الصوت الذي سمعه الإغريق صوتين مختلفين ... فقد كان بدء الأولى (صور) صوت (ظ) ذلك الصوت الذي انقلب إلى (ط) في الآرامية وعلى العكس تبدأ كلمة (صيدا) بصوت(ص).[36]

أما فيما يخص أوجه الاختلاف من ناحية القواعد النحوية فإن الباحث يرى أنه من الأفضل دراسته في فصل مستقل بذاته.

36-المرجع نفسه ،ص 19

الفصل الثاني

الاختلاف والائتلاف بين النحو العربي ونحو الساميات

أولا:الفروق النحوية

1-علم النحو

1-1) تعريف علم النحو. في الاصطلاح. هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها. قاله صاحب المقرب. فعلم أن المراد هنا بالنحو ما يرادف قولنا علم العربية لا قسيم الصرف وهو مصدر أريد به اسم المفعول أي النحوكالخلق بمعنى المخلوق وخصته غلبة الإستعمال بهذا الإسم. كما خصت الفقه بعلم الأحكام الشرعية الفقهية وأن كان كل علم فقها. أي مفقوها. أي مفهوما. وجاء في اللغة لمعان خمسة. (القصد)فيقال. نحوت نحوك.أي قصدت قصدك و(المثل) نحو مررت برجل نحوك. أي مثلك و(الجهة) نحو توجهت نحو البيت أي جهة البيت و(المقدار) نحو له عندي نحو ألفي مقدار و(القسم) نحو هذا على أربعة أنحاء أي أقسام والسبب تقسيم هذا العلم بذلك ما روي أن عليا –كرم الله وجهه–لما أشار على أبي الأسود الدؤلي أن يضعه و علمه الاسم والفعل والحرف وشيئا من الإعراب قال انح هذا النحو يا أبا الأسود).[37]

1-2) أسباب وضع النحو :

1- أما في الشرق حيث ظهر الإسلام فقد ظهرت حركة لغوية نشيطة تقدمت بالدراسة اللغوية أشواطا بعيدة إلى الأمام إذ ((بدأ ذلك أواخر القرن الهجري الأول حيث ظهر اللحن على ألسنة الناس في تلاوة القرآن ، كما كانت النصوص الدينية الهندوسية والحرص على ضبطها وفهمها سببا في ولادة النحو السنسكريتي ، كان القرآن الكريم والحرص على ضبط تلاوته وفهم نصوصه سببا في ولادة النحو العربي)).[38]

37- شرح الأشموني. حسن حمد.ص19.20

38- دراسات في فقه اللغة الأنطاكي. ص31

2 – لقد كان الغرض الأساسي منه في بداية الأمر وضع القواعد التي يجري عليها الكلام العربي ليسهل تعلمه وتعليمه ولعصمة الناس من اللّحن الذي تفشى ممن جراء اختلاط العرب بالعجم [39].

ثانيا: الفروق النحوية بين العربية وأخواتها الساميات

إن النظرية التي يتبناها أكثر المستشرقين والتي تذهب إلى أن هذه اللغة العربية هي الأقرب إلى اللغة السامية الأم بدليل أنها احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات لأخرى ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات السامية وفيها ظاهرة الإعراب فنظامه الكامل و فيها صيغ كثير لجموع التكسير وغير ذلك من ظواهر لغوية [40]. وإذا أردنا أن نقارب بين الساميات من ناحية القواعد والتراكيب النحوية لابد أن نضع العربية كأنموذج صريح للمقارنة ومن ثمة نذكر المسائل النحوية الواحدة تلو الأخرى.

أ–1) النكرة والمعرفة في اللغة العربية

ربما أن الاسم يتميز أيضا بدخول أل عليه في العربية فقد جعل خلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية في تسميتها فالبصريون يقولون دخول ((أل)) والخلاف في هذا يسير. فالبصريون يقولون إن هذه كلمة مكونة من حرفين والكلمة المكونة من حرفين ينطق لفظها والكوفيون يقولون هذه كلمة مكونه من حرفين لكنهما حرفان هجائيان، أحدهما ليس أصليا،الهمزة همزة أل همزة وصل

تسقط عند الدرج والوصل فليست بأصلية حتى نقول إننا ننطق بلفظها إذا بماذا ننطق؟ ننطق باسمها الألف و اللام [41].

أ–2) النكرة والمعرفة بين العربية والساميات

39– المرجع نفسه ص32 بتصرف

40–فقه اللغة وخصائصها اميل يعقوب ص 117

41–الدرة النحوية في شرح الاجرومية .العثيمين .ص 16

قدم النكرة لأنها الأصل إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة ويوجد كثير من النكرات لا معرفة له ، و المستقل أولى بالأصالة و أيضا الشيء أول وجوه تلزمه الأسماء[42]العامة ثم يعرض له بعد ذلك الأسماء الخاصة و النكرة و علامتها التنوين ، أما المعرفة : فهو المعرف بأل التي تدل على التعيين ، وقد يكون التعيين بالإضافة إلى شيء معين أو بإطلاقه على شيء معين بحد ذاته أو بالإشارة إليه[43] أما فيما يخص حديثنا عن ((أل)) التي تختص بها العربية التعريف في بداية التعريف في بداية الكلمة فإذا انتقلنا إلى غيرها من الساميات نجد أنه كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (224) اللغة السريانية و أداة التعريف فيها وهي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها قال أبو الحاتم الرازي ((قال أبو عبيد القاسم بن سلام)) للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه منها إدخال الألف و اللام في أول الاسم ، وإلزامهم إياه الإعراب في وجه الرفع و النصب و الخفض ، كما أدخلوا في (الطور) وحذفوا الألف التي في الآخر فألزموه الإعراب في كل وجه وهو بالسريانية (طور) على حال واحد ، في الرفع و النصب و الخفض ، وكذلك (اليم) وهو بالسريانية (يما) فأدخلت العرب فيه الألف و اللام وصرفته في جميع الإعراب على ما وصفتأما أداة التعريف في العبرية هي الهاء و يعتقد أن أصلها ثم حذفت اللام أو النون بمرور الزمن و بقيت الهاء فقط ،و يعوض عن هذا الحذف بتشديد أول حرف من الكلمة التي تدخل عليها هاء التعريف إذا لم يكن حرفا حلقيا أو الراءوالتشكيل الأساسي لهاء التعريف هو الفتحة القصيرة الباتح (ـــ) مع تشديد الحرف الأول [44]والملاحظة أن لا تدخل هاء التعريف على أسماء البلاد و مدن و الأسماء و الأعلام كما أن هناك أسماء معرفه دون استخدام ال التعريف [45].

كما من الملاحظ أنه:-عندما تدخل هاء التعريف على الزمن فإنها تحل محل اسم الإشارة [46]عندما تدخل هاء التعريف على الضمائر المنفصلة الخاصة بالغائب و الغائبة و الغائبون و الغائبات فلا

42-شرح الاشموني اميل بديع يعقوب ص 85

43-المقتطف حنا الخوري ص 26

44-اللغة العبرية قواعد ونصوص .فرج راشد.ص28

45-المرجع نفسه. ص.33

46--المرجع نفسه

تطبق القواعد السابقة ولكن تشكل هاء التعريف بالقامش مع الجمع و الباتح مع المفرد [47]. تحل هاء التعريف محل اسم الموصلة إذا أدخلت على اسم الفاعلو في الأسماء المركبة من مقطعين هذا نادر لأنه خصيصة في اللغات السامية فإن هاء التعريف تدخل على المقطع الثاني بذلك تضارع العربية ففي الأسماء المركبة تركبا إضافيا يعرف المقطع الثاني مثل ((عبد الله .عبد القيوم)) أما إذا ادخل أحد حروف النسب على كلمة معرفة تحذف هاء التعريف ويحل محلها الحرف الداخل عليها و يأخذ تشكيل هاء التعريف المحذوف[48].

أصل كلمة ((اسم)) واختلاف الآراء بين العربية بين المدرستين وغيرها منالسامياتب)

يرى النحاة أن كلمة (اسم) ثلاثية الأصل، وأن همزة الفصل فيها بدل من لام الكلمة المحذوفة، و الأصل (سمو) فيما يرى البصريون، أو بدل من فاء الكلمة المحذوفة و الأصل (وسم) فيما يرى الكوفيون، غير أن مقارنة اللغات السامية، تدل على أن هذه الكلمة، مع كلمات كثيرة مثل ((يد)) و ((دم)) ذات أصل ثنائي فهذه الكلمة في العبرية ((شِمْ)) وفي الآرامية ((شْماَ)) و أللألف الأخيرة فيها أداة التعريف ، وفي الحبشية ((سِمْ)) و في الأكادية((شُمُ)) [49]

ج) الإعراب والحركات الاعرابية:

لم تنفرد اللغة العربية من بين أخواتها السامية انفراد كاملا بنظام الإعراب فلهذا النظام آثار في اللغات الحبشية السامية، وبخاصة في الجعزية والأمهرية ولكن وجودأثر لهذا النظام في لغة سامية لاتزال لغة حديثنا إلى الوقت الحاضر كالأمهرية دليل على أنه منحدر من الأصل السامي الأول وليس من خلق النحاة.

ج-1) الاعراب : إن الإعراب هو جانب من جوانب النحو والذي يدل على دلالة قاطعة عن أن الحركات إنما وضعت للدلالة على المعاني لا للدرج في الكلام فالإعراب هو ((الإبانة عن

47-المرجع نفسه ص35

48-المرجع نفسه ص37

49-فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب .ص49

المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه ، عملت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه))[50].

-ولعل الدارس للغات السامية يرى أنه ((من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيده))[51].

ج-2) الحركات الإعرابية

ج-2-1) الحركات في اللغة العربية

ما تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات وجود الحركات بها ، والحركات هي أبعاض الحروف ، ومعنى هذا أن الحركات استعملت مكان حروف هجائي من حروف اللين و الحركات بهذا المعنى تدخل في عداد الرموز، وهي لا تدخل صلب الكتابة الإملائية ولذلك يمكن الاستغناء عنها ، حتى أمن اللبس [52]. هذا ما لا تعرفه بقية اللغات، ويكفي التدليل على الحركات مظهر اقتصادي

في اللغةالعربية أن نكتب هذا الإسم ((كتب)) بالعربية فلا نرسم إلا ثلاثة أحرف عليها رموز بسيطة، ففيها اقتصاد في الجهد والوقت والحيز المكانيولنكتب هذا الاسم نفسه بحروف لاتينية، وانظركم بصير هنا من حرف يقول الشيخ أحمد رضا ((ومن ضروب هذا الاختصار وضع العلامات الإعرابية على شكل حركات لا تطول بها الجملة ولا تتغير بها وضع الكلمة من موقعها فيها فدلوا بهذه الحركات علي مرادهم بها في جملتها فاعلة ومفعولة [53]وإن قلنا مع ابن جني: أن

50- الخصائص. ابن جني .ص 297

51- الصاحبي في فقه اللغة. ابن فارس. ص 43

52-بحوث في اللغة .قطبي الطاهر. ص 19

53- مولد اللغة. ص 144

الحركات أبعاض الحروف أن الفتحة هي الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعضالواو، فإنه يتبين لنا ما تنطوي عليه رموز الحركات عن اختصار في الكتابة الإملائية.

أما الإعراب من حيث دال على المعنى ... فيشكل اقتصاد لغويا هاما ،فبناء الجملة للدلالة على الزمن الماضي يغنينا عن الشرح بالكلمات وذلك كأن تقول ذهب فقد فهمنا أن الفعل دال على الزمن الماضي وعلى المفرد المذكر الغائب ، وكذلك البناء الدال على المصدرية أو الفاعلية أو الاسمية أو غيرها فقد اعتاض العربي بهذه الأبنية المختصرة على الشرح و الإطالة ، وهي أبنية بحثها الصرف العربي بحثا غاية في الدقة [54].

وفي كل حال فإن علامة الإعراب بأنواعها تدل على نزوح العرب نحو التسهيل وبلوغ المراد بأقل جهد ، مع الحرص على الدقة في التعبير عن المراد ، كما هو الحال في تفردها بظاهرة التشبيه [55].

ج-2-2) الحركات الإعرابية في اللغات السامية

لقد انفردت العربية بوجود الحركات الثلاث (الفتحة،الضمة،الكسرة) للدلالة على المعاني، ولقد شاركتها في بعض الحركات اللغات السامية في كثير من المواضع إذ أن ((الأصل الأول لكل نهاية

غامض ، وعلى أية حال فقد كانت الحركات أصلا طويلة ، غير أنها أصبحت في السامية الأولى جائزة التطويل والتقصير (anzeps) ، وربما كان الشكل الكامل لنهاية النصب موجودا في الحبشية hà، وكذلك في الأعلام في الأكادية ، وقد تكون (hà)هذه متصلة بسبب وثيق بالأداة hà الإشارية ....أي أنها تكون دالة في الحقيقة ، على التوجه نحو شيء ما)) .[56]

ج-2-2-1) الحركات الاعرابية في العبرية كما أن هذه الحركة توجد في اللغة العبرية أيضا و ((حركة الفتح الطويلة وتسمى بالعبرية قامتس وعلامتها عبارة عن اشارة مثل حرف (I) في

54-المرجع السابق. ص 20

55-بحوث في اللغة .قطي الطاهر .ص 20

56- فقه اللغات السامية كارل بروكلمان ص 100

اللغة الانجليزية وتوضع هذه العلامة تحي الحرف المراد تشكيله وننطق مثل ألف المد في اللغة العربية)).[57] أما عن الحركتين الباقيتين فكان الأصل فيهما الطول ((وقد تكون نهاية الرفع راجعة إلى الضمير (hù))).[58]

ويمكن الاستدلال على ذلك بحركة الضم الطويلة في اللغة العبرية إذ ((تحتوي اللغة العبرية على نوعين من الضم: فيوجد ضم مغلق (مشبع)، وضم مفتوح ممال ولكل نوع منهما فيه القصير والطويل.

1- الضم المقفول : ويسمى هذا النوع من الضم بالضم المقفول أو المغلق أو الصريح أو المشبع وينقسم إلى قصير وطويل ....إذ أن حركة الضم المغلق الطويل تسمى بالعبرية (الشوروق)وهي عبارة عن حرف واو داخله نقطة ويوضع علة يسار الحرف المراد تشكيله)).[59]

- الضم المفتوح : و يطلق عليه أيضا الضم الممال وينقسم إلى قصير وطويل إذ أن ((حركة الضم المفتوح الطويلة تسمى بالعبرية (الحولم) وعلامتها عبارة عن حرف الواو وفوقه نقطة وتوضع على يسار الحرف المراد تشكيله)).[60]

-وبالنسبة لحركة الجر فقد يشتبك الأمر مع صيغة النسبة أو التعيين والأصح ((بالنسبة إلى نهاية الجر (I) ، ليس الإفتراض نهائيا أن لها صلة بالنهاية (iy))).[61]التي تكون صيغة النسب والتعبئة وذلك لأن هناك إلى جانب هذه النهاية (I) في اللغات السامية يوجد ((وسيلة للتعبير عن علاقة الإضافة بين اسمين ، الاسم الأول "المضاف " يتصل بالثاني "المضاف إليه" اتصالا وثيقا عن طريق النبر ، لذلك يقع في حالة إضافة)).[62]

اللغة العبرية قواعد ونصوص ص4257-

58- فقه اللغات السامية .كارل بروكلمان. ص 101

59ص46 اللغة العبرية قواعد ونصوص. فرج راشد.

60-المرجعنفسه .ص47

61-المرجع نفسه ص48

62-فقه اللغات السامية كارل بروكلمان ص 100

وإذا عرجنا إلى اللغة العبرية لدراسة هذه الحالة (حالة الكسر) نجد أن ((الكسر ينقسم في اللغة العبرية إلى كسر قصير وكسر طويل ....وحركة الكسر الطويل تسمى بالعبرية (الحيرق جادول) وعلامتها عبارة عن نقطة توضع أسفل الحرف المراد تشكيله متبوعة بحرف ياء ، وتقابل ياء المد في اللغة العربية وهي أطول في النطق من حركة الكسر القصيرة)).[63] كما يمكننا في اللغة العبرية اضافة الإمالة على أساس أنها نوع من الحركات إذ تنقسم الإمالة بدورها إلى إمالة قصيرة وإمالة طويلة حيث أن ((الإمالة الطويلة تتسمى بالعبرية (تسيري) وعلامتها عبارة عن نقطتين أفقيتين وتوضع أسفل الحرف المراد تحريكه وهي أطول في النطق من الإمالة القصيرة)).[64] أما عندما نتطرق إلى الحركات الإعرابية التي لازالت في اللغة العربية الباقية وهي جزء لا يتجزأ من الأرومة السامية فإننا نجد أنه ((قد احتفظت اللغة العربية القديمة ، بحالات الإعراب الثلاثة الرئيسية سالمة غير أن الحركات قد قصرت ، ولا تحتفظ بطولها إلا في الوقف والقافية أحيانا *، وقد بقيت طويلة دائما في كلمات القرابة في حالة القرابة: "أب "، "أخ " ، "حم " تلك الكلمات التي يعوض فيها سقوط لام الكلمة بهذا الطول للحركة)).[65]

فيما يلي بيات الحركات الثلاث في اللغة العبرية في شكلها القصير حيث يمكننا القول أن ((حركة الفتح القصير وتسمى بالعبرية (البتح) وعلامتها عبارة عن شرطة افقية (–) وتوضع هذه العلامة تحت الحرف المراد تشكيله ، وهي تنطق كنطق هذه الفتحة في اللغة العربية)).[66]

وكذا الأمر بالنسبة حيث أن ((حركة الكسر القصير وتسمى بالعبرية (الحيرق)وعلامتها عبارة عن نقطة توضع أسفل الحرف المراد تشكيله ونطقها مثل نطق الكسرة في العربية)).[67]والأمر نفسه

63- اللغة العبرية قواعد ونصوص. فرج راشد. ص49

64- المرجع نفسه .ص51

65- تاريخ اللغات السامية بروكلمان ص 101

66–اللغة العبرية قواعد ونصوص. فرج راشد. ص 50

67-المرجع نفسه.ص50

بالنسبة لحالة الرفع فهناك حركة الضم المقفول القصير وتسمى بالعبرية (القبوتس) . وحركة الضم المفتوح القصيرة وتسمى بالعبرية (الحولم قطان) وهي عبارة عن نقطة على يسار الحرف.[68]

وكذلك باعتبار الإمالة في اللغة العبرية نوعا من الحركات يمكننا القول أن ((الإمالة القصيرة تسمى بالعبرية ب(السيجول) وعلامتها عبارة عن ثلاث نقاط علة شكل مثلث مقلوب وتوضع أسفل الحرف المراد تحريكه)).[69]

كما نجد الحركات الإعرابية في عدد اللغات السامية إذ ((ظل الانسان الأكادي محتفظا ببعض مظاهر الإعراب الذي يعتقد أنه كان من خصائص اللسان السامي الأول ، والذي تخلصت من الألسن السامية ماعدا العربية الفصحى و الأوغاريتية ، وحركات الإعراب في اللسان الأكادياثنتان فقط هما الضمة والكسرة ثم استغني عن الاثنين بواحدة فقط هي الإمالة نحو الكسرة)).[70]

وتعتبر حالات الإعراب هذه كاملة والأجدر بالذكر أنه ((إلى جانب هذا الإعراب الكامل ، هناك في العربية كذلك نوع من الإعراب الناقص تشترك فيه حالة الجر مع حالة النصب في النهاية (a) فيتمثل ذلك على الأخص في الأعلام ، وبعض الأبنية التي تشبه الفعل شبها شديدا)).[71]

إذ أنه في اللغة العربية بالنسبة للعلم ((إنه علامة على مسماه فيصلح للنكرة أيضا بحسب أصله ... ويخص بالتعريف وهو الاسم الذي يعين مسماه مطلقا (أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة) .... تنبيها على أن مسميات الأعلام العقلاء وغيرهم من المألوفات فجعفر اسم رجل ... وعدن اسم مكان ... ولاحق اسم فرس ...وواشق اسم كلب)).[72]ولكن المقصود بالحالة التي تشترك فيها حالتا الجر والنصب فهي تتكون عند انتهاء الاسم العلم بحرف من حروف العلة مثل : موسى ، عمرو ، رضا فنقول : مررت بموسى وضربت موسى ، والتقيت برضا وصافحت رضا

68- المرجع نفسه ص 51

69- فقه اللغات السامية. بروكلمان ص100

70- دراسات في فقه اللغة .محمد الانطاكي .ص71

71- فقه اللغات السامية. بروكلمان. ص101

72- حاشية الخضري . يوسف البقاعي. ص 11

وخضت الحمى وإن كان هذا الباب يدخل في المبنيات ،((ويرجح أن ذلك قد انتقل إليها من الفعل المضارع ، الذي لا يفرق فيه إلا بين حالتين فقط من حالات الإعراب)).[73]

ويمتاز المضارع في العربية عن أخويه (الأمر والماضي)بحسب الكلمة فإن ((قبلت الكلمة النون ولم تفهم الأمر فهي مضارع نحو : هل تفعلن أو فعل تعجب نحو : أحسنن بزيد فإن "أحسن " لفظه لفظ الأمر وهو ليس بأمر على الصحيح)).[74]

د) المعرب والمبنى:

من خلال دراسة المستشرقين للغات السامية وجدو أن كلماتها وخاصة اللغة العربية التي انفردت تقريبا بظاهرة الإعراب واستخدام الحركات الإعرابية ومن هنا ((فعلامات الإعراب إنما هي للإبانة على المعاني اي عن الأفكار وهو في هذا يلتقي في تعريفه للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والحق في قولك إن هذه الكلمة فاعل مرفوع وأن تلك مفعول منصوب انما يعني تركيب الكلمة مع غيرها يؤدي إلى فكرة معينة تصورها العلاقة بين كلمة وأخرى وتدل عليها علامة الاعراب، ومن هنا ندرك سر اهتمامهم بفكرة العامل في النحو التي حاول الكثير من المعاصرين نقضها)).[75]

ويقول ابن هشام الأنصاري (وأقول للإعراب معنيان): لغوي وصناعي.فمعناه اللغوي الإبانة يقال : ((اعرب الرجل عما في نفسه إذا أبان عنه وفي حديث "البكر تتأمر ، وإذنها صماتها والآثم تعرب عن نفسها " أي تبين رضاها بصريح النطق فمعناه الاصطلاحي ما ذكرت ، مثال الآثار الظاهرة الضمة والفتحة والكسرة في قولك "جاء زيد "و "مررت بزيد "و "رأيت زيدا " ألا ترى أنها آثار داخلة جلبتها العوامل الداخلة عليه وهي جاء ، ورأى ، والباء ومثال الآثار المقدرة ما تعتقده منويا في آخر نحو الفتى من قولك "جاء الفتى "، "رأيت الفتى " ، "ومررت بالفتى" فإنك تقدر في

73- فقه اللغات السامية. بروكلمان .ص 102

74- شرح الاشموني. حسن حمد. ص 39

75- فقه اللغة في الكتب العربية. عبده الراجحي .ص211

آخر المثال الأول ضمة وفي الثاني فتحة ، وفي الثالث كسرة ، وتلك الحركات المقدرة اعراب و كذلك ((فلم تنفرد اللغة العربية من بين أخواتها السامية انفرادا كاملا بنظام الإعراب فلهذا النظام آثار في اللغة الحبشية السامية ، وبخاصة في الجعزية والأمهرية ،فصحيح أن هذه الآثار محدودة ضئيلة ، وأنها تختلف اختلافا غير يسير عن النظام في لغة سامية ، لا تزال لغة حديث إلى الوقت الحاضر ، كما لغة الأمهرية ، مهما كان الأثر ضئيلا وعلى أية صورة كانت أو صناعة دليل قاطع على أنه منحدر من الأصل السامي الأول وليس من خلق النحاة)).[76]

أما البناء فسنتكلم عنه في اللغة العربية ونحاول إعطاء تعريف له كون اللغة العربية هي من انفردت بظاهرة الإعراب ، فالبناء عكس الإعراب لو استطعنا بذلك ((وأنه الذي يلزم طريقة واحدة ، ولا يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه ... ثم قسمته إلى أربعة أقسام : مبني على الكسر ، مبني على الضم ، مبني على الفتح ، ومبني على السكون)).[77]

هـ) مقولة العدد

لقد فاتنا من لغة القرآن الشيء الكثير، و أثناء مقارنتنا لها مع غيرها من اللغات السامية نجد انه بالقياس مع الثروة اللغوية الكبيرة للغة العربية فإن دلك قليل جدا والباحث في هذا الموضوع لا يتأتى له التمعن في موضوع العدد لإعطاء صورة واضحة وجلية عن عديد الحقائق اللغوية للغة العربية.إذ تمتاز بها عمن سواها من اللغات السامية ويجدر الذكر أن التثنية او المثنى ظاهرة لغوية وجدت في اللغات السامية واللغة اليونانية واللغة السنسكريتية ولها آثار في بعض اللغات الجرمانية ولكننا نستطيع أن نقرر أن التثنية ظاهرة سامية أو عربية قبل كل شيء[78].

وإذا عرجنا إلى تعريف المثنى في اللغة العربية سنجد أن المثنى هو لفظ يدل على اثنين بزيادة في آخره و يصلح للتجريد عنها وعطف مثله عليه نحو :جاء رجلان وامرأتان فقولك رجلان مثنى

76- شرح شذور الذهب. محي الدين عبد الحميد . ص33

77-الخصائص. ابن جني .ص 123

78-بحوث في اللغة .قطبي الطاهر .ص 20

وكذلك قولك امرأتان لأن كلا منهما يدل على الاثنين بزيادة الألف والنون في آ خره ولأن كلا منهما قابل للتجريد عن هذه الزيادة فيقال رجل ورجل و ا مرأة وامرأة، وحكم المثنى أن يرفع بالألف نيابة عن الضمة وأن ينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة نحو جاء رجلان ومررت برجلين ورأيت رجلين.[79]

و)النسب والنسبة

عرف ابن حيان الأندلسي (754) اللغة الحبشية مدركا ما بينها وبين العربية من تقارب إذ أنه أصدر فيها تأليفا مستقلا بذاته أشار إليه في تفسير الكبير و الذي هو بعنوان البحر المحيط بحيث يقول ((وأما قولهم هندي و هندكي في معنى واحد ، وهو المنسوب إلى الهند ، فخرجه أصحابنا على أن الكاف ليست زائدة ، لأنه لم يثبت زيادتها في موضع من المواضع ، فيحمل هذا عليه ، إنما هو من باب سبط و سطر ، والذي أخرجه عليه أن من وتكلم بهذا من العرب ــإن كان تكلم به ــ فإنما سري إليه من لغة الحبش لقرب العرب من الحبش ، ودخول كثير من لغة بعضهم في لغة بعض و الحبشية إذا نسبت ، ألحقت آخر ما تنسب إليه كا فا مكسورة مشوبة بعدها ياء يقولون في النسب إلى الفرس : الفارسكي وربما أبدلت تاء المكسورة قالوا النسب إلى جبر ، جبرتي وقد تكون نسبة الحبش (في كتابنا المترجم عن اللغة المسمى : بجلاء الغبش عن لسان الحبش وكثيرا ماتتوافق اللغتان : لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من تراكيب نحوية ، كحروف المضارعة وتاء التأنيث و همزة التعدية)[80].

79-سر صناعة الاعراب .ابن جني. ص 274

80-ابن حيان.البحر المحيط .ج 4/162-163

الفصل الثالث

قراءات في اللّهجات العربية

أولا اللغة العربية ولهجاتها

1) اللغة العربية الفصحى

1 –أ)**قول في لغة القرآن التي أنزلبها–** وأنه ليس في كتاب الله جل ثناؤه شيء بغير لغة العرب. حدثنا أبو الحسن علي إبراهيم القطان قال : حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عُبيد عن شيخ له أنه سمع الكلبي يحدث عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبعة أحرُف أو بسبعِ لغات ، منها خمسُ بلغة العجُزِ من هوزان وهم الذين يقال لهم عليا هوازن وهي خمس قبائل أو أربعة ، منها سعد بن بكر ، و جُشم بن بكر ، ونصْر بن مُعاوية ،و ثقيف .[80]

قال أبو عُبيد:وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم: ((أنا أفصح العرب ميْد أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر)) وكان مسترضيا فيهم، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عُليا هوازن وسُفلي تميم.[81]

وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر.

وقال عمر: لا يُمْلِين في مصاحِفِنا إلا غلمان قريش وثقيف.

قال عثمان: اجعلوا المملي من هُذيل والكتاب منثقيف.

قال أبو عبيد: فهذا ما جاء في لغات مُضر وقد جاءت لغاتُ لأهل اليمن في القرآن معروفة. منها قوله جل ثناؤهٌ : <<متكئين فيها على الأرائك >> فحدثنا أبو الحسن علي عن علي بن عبد

80–الصاحبي فقه اللغة. ابنفارس: ص 32

81–المرجع نفسه، ص32

العزيز عن أبي عبيد،قال: جدثنا هُشَيْم أخبرنا منصور عن الحسن قال: (كُنا) يقال إنها بالحبشية . وقوله ((هَيْتَ)) يقال إنها بالحورانية . قال : فهذا قول أهل العلم من الفقهاء .[82]

قال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء وأنه كله بلسان عربي، يتأولون قوله جل ثناؤه: <<إنا جعلناه قرآناً عربيا>>وقوله:<<بلسانٍ عربي مبين >>. قال أبو عبيدة:والصواب من ذلك عندي _ والله أعلم _ مذهب فيه تصديق القولين جميعا. وذلك أن هذه الحروف وأصولها عجمية –كما قال الفقهاء _ إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها،وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية. ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية صادق ومن قال عجمية فهو صادق.[83]

قال: وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جال ثناؤه بغير ما أراد الله جل وعز وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيما للقرآن

قال أحمد بن فارس: ليس كل من خالف قائلا في مقالته فقد نسبه إلى الجهل. وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من القرآن فخالف بعضهم بعضا، ثم خلف من بعدهم من خلف، فأخذ بعضهم بقول وأخذ بعضبقول، حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه. فالقول إذن ما قاله أبو عبيد،وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره.[84]

فإن قال قائل: فما تأويل قول أبي عبيد، فقد أعظم وأكبر؟

قيل له: تأوله أنه أتى بأمر عظيم وكبير. وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء، لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه

82-المرجع نفسه، ص 32.

83-الصاحبي ، ص 33

84-المرجع نفسه ص 33

وإذا كان كذا فلا وجه لقول من يجيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية لأن الفارسية ترجمة غير معجزة. وإنما أمر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز. ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسيةلكانت كتب التفسير و المصنفات في معاني القرآن باللفظ أولى بجواز الصلاة بها ، و هذا لا يقوله أحد.[85]

1-ب)قول في أفصح العرب

أخبرني أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم بقزوين،قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عباس الخشكي،قال: حدثنا إسماعيل بن أبي عبيد الله قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم،والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم،واختار منهم نبي الرحمة محمد صلي الله عليه وسلم. فجعل قريشا قطان حرمه،وجيران بيته الحرام،وولاته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج،ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم.[86]

ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها ((أهل الله)) لأنهم الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام، لم تشبهم شائبة، ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة، فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفا. إذا جعلهم رهط نبيه الأدنين،وعترته الصالحين.وكانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم و سلائقهم التي طبعوا عليها .فصاروا بذلك أفصح العرب .[87] ،ومثلها القتبانية و الحضرمية ، تجعل التعدية بزيادة السين ،فبدلا من (هراق) تقول (سراق) ...وهكذا .

85-المرجع نفسه ص 33

86-الصاحبي في فقه اللغة.ص 28

87-المرجع نفسه ص 28

1-ج) في اللهجات الفصحىوتسمى أحيانا بالقرشية عليها، كما تسمى أحيانا أخرى بالحجازية، وذلك لأن عامة القبائل الحجازية لم تكن تختلف لهجاتها عن لهجة قريش في شيء.

ومهما يكن من أمر التسمية فإن ما نعنيه بالفصحى هو هذه اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم ، و التي بها جاء الحديث الشريف ، و الشعر الجاهلي ، و التي لا نزال حتى اليوم نتخذ منها لسان أدب و علم و دين وهذه الفصحى ليست لهجة قبيلة عربية معينة و إن سميت في بعض الأحيان بالقرشية ، بل هي مزيج لطيف من اختيار أنيق لخصائص لهجات عربية كثيرة أهمها القرشية و التميمية .[88]

ثانيا في اللهجات العربية

1) اللهجات وفروق بين التميمية والحجازية

1-أ) قول في اختلاف لغات العرب من وجوه:

أحدها: اختلاف في الحركاتكقولنا: ((نستعين))و((نستعين)) بفتح النون وكسرها.
قالالفراء: هي مفتوحة في لغة قريش، وأسد وغيرهم يقولونها بكسر النون.

والوجه الأخر:اختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم:((معكم)) و((معكم)) انشدالفراء:

ومن يتق فإن الله معهُ ورزق الله مؤتابٌ وغاد[89]

والوجه الآخر: وهوا الاختلاف في إبدال الحروفنحو: ((أولئك)) و((أُلالكَ)

أنشد الفراء

أُلالك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الظليل إلا ألالك ؟

88-دراسات فقه اللغة ص 90
89-لصحابي ص 25

ومنها قولهم:((أن زيداً)) و((عن زيداً)).

ومن ذلك الاختلاف في الهمز والتلييننحو: ((مستهزؤون))و((مستهزُون)) : ((صاعقة))و((صاقعة)).[90]

ومنها:**اختلاف في الحذف والإثباتنحو**:((استحيَيْت)) و((استحيْت)) و((صدَدْت)) و((أصدَدْت)).

ومنها: **الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا**نحو:((أما زيد)) و((أيما زيد))

ومنها:مثل : ((قضى))و((رمى)).وبعضهم يفخم وبعضهم يميل .[91]

ومنها: **الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله**. فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم. يقولون: ((اشتَرَوُا الضلالة)) و((اشتَرَوِا الضلالة)).

ومنها: **الاختلاف في التذكير والتأنيث** فان من العرب من يقول: ((هذه البقرة)) ومنهم من يقول: ((هذا البقر)) و((هذه النخيل)) و((وهذا النخيل)).

ومنها: **الاختلاف في الإدغام** نحو((مهتدون)) و((مهدون)).

ومنها: **الاختلاف في الإعراب** نحو ((ما زيد قائما)) و((وما زيد قائم)) و((إن هذين)) و((إن هذان)) وهي بالألف لغة لبني الحارث بن كعب. يقولون لكل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ذلك. وينشدون:

تزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم[92]

90-المرجع نفسه ص 25

91-الصاحبي 26

92-المرجع نفسه ص 26

وذهب بعض أهل العلم إلى إن الإعراب يقتضي أن يقال: ((إن هذان)) قال: وذالك إن ((هذا)) اسممنهوك. ونُهْكهُ انه على حرفين أحدهما حرف علة وهي الألف و((ها)) كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء. فلما ثني احتيج إلى ألف التثنية. فلم يوصف إليها لسكون الألف أصلية. احتيج إلى حذف أحدها. فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على اسم على حرف واحد. وان أسقطنا ألف الثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية. فحذفوا ألف التثنية.

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم .واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيروا الألف عن صورتها .لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع .فتركوها على حالها في النصب والخفض .[93]

قال: ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه:} فذانك برهانان من ربك{ لم تحذف النون وقد أضيف-لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلا لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلا النون وحدها. فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية.

ومنها:**اختلاف في الصورة الجمع نحو**((أَسرى)) و((أُساري)).

ومنها: **الاختلاف في التحقيق والاختلاس** نحو((يأمُرُكم)) و((يأمُرْكم))

و((عُفِي له)) و((عُفْي له)).

ومنها:**الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث**مثل ((هذه أُمهْ)) و((هذه أمت)).

ومنها: **الاختلاف في الزيادة** نحو((أُنْظُرُ)) و((أَنظرُ)).

أنشدالفراء:

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق-إلى جيراننا-صُورُ

93-المرجع نفسه ص27

وأنني حيث ما يثني الهوا بصري -من حيث ما سلكوا-ادنوا فأنظورُ[94]

وكل هذه اللغات المسماة منسوبة إلى صاحبها. لكن هذا الموضوع اختصار. وهي –وان كانت لقوم دون قوم-فإنها لما انتشرت تعاورها كل.

ومن **الاختلاف**: **اختلاف التضاد**. وذلك قول حِمْيَر للقائم : ((ثب)).أي اقعد.[95]

فحدثنا علي ابن إبراهيم القطعان عن المفسر عن القتيبي عن إبراهيم بن مسلم عن الزبير عن ظَمْياء بنت عبد العزيز الوألة قالت: حدثني أبي عن جدي موألة أن عامر بن طفيل قدم على رسول الله صلى الله عيه وسلم فوثبه وسادة.يريد فرشه إياه وأجلسه عليها.

والوثاب :الفراش بلغة حِمْيَرَ .قال :وهم يسمون الملك إذا كان لا يغزوا ((موثيبان))يريدون أنه يطيل الجلوس ولا يغزوا .ويقولون لرجل ((ثب))أي اجلس وروي أن زيد بن عبد الله بن درام وفد على بعض ملوك حمير فألفاه في متصيد على جبل مشرف .فسلم عليه وانتسب له .فقال له الملك ((ثب)) أي اجلس .وظن الرجل أنه أمره بالوثوب .[96]

وفيما يلي جدول لأهم الاختلافات بين هاتين اللهجتين الكبيرتين وما اختارته الفصحى منهما:

الحجازية القرشية	التميمية	الفصحى
تَعلم (بفتح حرف المضارعة)	تِعلم (بكسر حرف المضارعة)	ح
ما هذا بشراً (بإعمال ما) ليس	ما هذا بشرٌ (بإهمال ما) ليس الطيب	ح
الطيب إلا المسكَ	إلا المسك (بالإطال)	ح
(بإعمال)		
كم بلدٍ زرت؟	كم بلداً زرت ؟؟	ح
كاس،بوس، بير (بالتسهيل)	كأس،بؤس، بئر (بالنبر)	ت

94-الصاحبي 27

95-لمرجع نفسه ص 27

96-المرجع نفسه 27

ولا تمنن تستكثر (بفك الإدغام)	ولا تمن تستكثر (الإدغام)	ح
أغضض من صوتك	غض من صوتك (بالإدغام)	ح
(بفكالإدغام)		ح ت
زهد، حقد ... (بفتح العين)	زهد،حقد.. (بكسرالعين)	ح
اتقى،إتصل. (بهمزة الوصل)	تقى، تصل (بطرحها)	ح ت
يفرع فروعا ... (بضم العين)	يفرغ فراغا.. (بفتحها)	ح ت
برأت فأنا براء	برئت فأنا برئ قليت البر أقليه	ت
قلوت البر أقلوه قلوا(بالواو)	قليا (بالياء)	ح ت
لات الشيء يليته (بالتجريد)	ألات الشيء يليه (بالزيادة)	ت
تخذت ووخذت	إتخذت	ح
أوصدت الباب (بالتصحيح)	آصدت الباب (الاعلال)	ح ت
وكد توكيدا	أكدت تأكيداً	ح ت
حِصاد قطاف ...(بالكسر) حِج	حَصاد قَطاف ... (بالفتح حج البيت	ح ت
البيت (بالكسر) مِرية (بالكسر)	(بافتح) مرية (بالضم)	ح

97

الحجازية القرشية	التميمية	الفصحى
كراهة	كراهية	ح ت
الهَدْيُ (بالتخفيف)	الهدِي (بالتشديد)	ح
الشفع و الوِتر (بكسر الواو)	الشفع و الوتر (بالفتح)	ح
إسوة و قِدوة ..(بالكسر)	أسوة و قُدوة (بالضم)	ت
مبيع ، مدين ...	مبيوع ، مديون ...	ح
ذلك ، تلك	ذاك ،تاك	ح ت

97-في فقه اللغة .الراجحي. ص90

أولاء (بالمد)	أولى (بالقصر)	ح ت
منذ	مذ	ح ت
لفام ، فوم (بالفاء)	لئام ، ثوم (بالثاء)	ح ت
إن ، أن ..(بالهمزة)	عِن عنَ (بالعين)	ح
فاظت نفسه .... (بالظاء)	فاضت نفسه (بالضاد)	ت
فحصت برجلي (بالتاء)	فحصط برجلي (بالطاء)	ح
ساق (بالسين)	صادق (بالصاد)	ح
كُشطت السماء	قشطت السماء	ح
الذين	اللذون	ح
حيث	حوث	ح

98

يتبين لنا من الجدول السابق أن الفصحى أخذت من لهجة تميم كما أخذت من لهجة قريش، إلا أن ما أخذته من لهجة قريش كان أكثر. وهي في كل الأحوال كانت تِثر من كلتا اللهجتين ما هو أكثر رقيا و صقلا و قربا من الرقة و اللطافة.[99]

2)في اللغات المذمومة

أما العنعنة التي تذكر عن تميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا.

يقولون: ((سمعت عن فلانا قال كذا)) يريدون ((أن)).

وروي في حديث قَيْلَة: ((تحسب عني نائمة)) قال أبو عبيد: أرادت تحسب أني. وهذه لغة تميم قال ذو الرمة:

98-فقه اللغة. الراجحي. ص91

99-المرجع نفسه .ص 91

أعن ترسمت من خَرقاء مَنولة ماءُ الصبابةِ من عَيْنيكَ مَسْجومُ؟

أراد ((أن)). فجعل مكان الهمزة عينا.

((عَلَيْش)) بمعنى ((عليك)). وينشدون: أنهم يبدلون الكاف شينا فيقولون:

فعيناش عيناها.وجيدشِ جيدها ولونش-إلى أنها غير عاطلِ

وقال آخرون: يصلون بالكاف شينا. ويقولون: ((عليكش)).

وكذالك الكسكسةالتي في ربيعة أنما هيا أن يصلوا بالكاف سينا. فيقولون:((عليكش))

وحدثني علي بن أحمد صحابي. قال سمعت. ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم بها العرب إلاللضرورة. فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها

فمن تلك الحروف الحرف بين الباء والفاء. مثل((بور))إذا اضطروا فقالوا : ((فور))ومثل الحرف الذي بين القاف و الكاف والجيم —وهي لغة سائرة في اليمن —مثل : ((جمل))إذا اضطروا قالوا : ((كَمَل)) [100]

فأما بنوا تميم فإنهم يلحفون القاف باللهاة حتى تغلظ جدافيقولون: ((القوم)) فيكون بين الكاف والقاف. هذه لغة فيهم. قال الشاعر:

ولا أكول لكدر الكوم قد نضجت ولا أكول لباب الدار :مكفولة وكذالك الياء تجعل جيم في النسب .يقولون : ((غُلاَمجِ))أي ((غلامي)).[101]

وكذالك الياء المشددة تحول جيم في النسب. يقولون: ((بَصرِج))و((كُوفج))قال الراجز :

خالي عُوَيفٌ. أبو عَلِج المطعِمَان اللحمَ بالعَشِج وبلغداة فلق البرنج

100-الصاحبي في فقه اللغة. ابنفارس. ص29

101-المرجع نفسه. ص 29

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوبة عنها. كل كاف التي تُحول شيناً

قلنا : أما الذي ذكره ابن دريد في ((بور))و((فور)) فصحيح .وذلك أن بور ليست من كلام العرب كذلك يحتاج العرب .فلذلك يحتاج العرب عن تعريبه إياه أن يصيره فاء .وما سائر ما ذكر ليس من باب الضرورة في شيء .وأي ضرورة بالقائل إلى أن يقلب بالكاف شينا .وهي ليست في سجع ولا فاصلة ؟ولكن هذه اللغات لقوم على ما ذكرناه في باب اختلاف اللغات .[102]

وما من زعيم أن ولد إسماعيل عليه السلام يعيرون ولد قحطان أنهم ليسوا عربا. ويحتجون عليهم بان لسانهم الحميرية وأنهم يسمون اللحية بغير اسمها معا قول الله جل ثنائهم في قصة من قال: لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي —وإنهم يسمون الذيب ((القِلوْبَ)) —معا قوله {وأخاف أن يأكله الذئب}-ويسمون الأصابع ((الشناتر))-وقد قال الله جل ثنائه يقول {يجعلون أصابعهم في أذانهم}وأنهم يسمون الصديق ((الخِلْمَ))والله جل ثنائه يقول {أو صديقكم }وما أشبه هذا فليس اختلاف اللغات قادحا في الأنساب .[103]

ونحن —إن كنا نعلم أن القرآن نزل في أفصح اللغات —فلسنا ننكر انم يكون لكل قوم لغا .مع إن القحطان تذكر أنهم العرب العاربة .أن من فواهم العرب المتعربة .وأن إسماعيل عليه السلام بلسانهم نطق .ومن لغتهم أخذ .وإنما كانت لغت أبيه صلى الله عليه وسلم العبرية وليس ذا موضوع فاخرة فنستقصي.[104]

ومما يفسد الكلام ويعيبه الخزْمُ ولا نريد به الخزْمَ المستعمل في شعر. وإنما نريد قول القائل:

ولئن قوم أصابوا قرة وأصبنا من زمان رَقَقا

لقد كنا لدى أزماننا لشريحين لباس وتُقى

102-المرجع نفسه. ص31

103-المرجع نفسه ص 31

104-المرجع نفسه ص 31

فزاد لاما على ((لقد)) وهوا قبيح جدا.

ويزعم ناس أن هذا تأكيد كقول الأخر:

فَلا والله لا يلفي لِما بي ولا لِلِما بهم أبداً دَوَاءُ

فزاد لاما على ((لما)) وهذا أقبح من الأول. فأما التأكيد فإن هذا لا يزيد الكلام قوة. بليقبحه.

ومثله قول الأخر:

وصالياتِ كَكَما يوثْفَيْنشوكل ذا من أغاليط من يغلط.والعرب لا تعرفه.[105]

105-الصاحبي في فقة اللغة.ص31

المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-الأصول الواضحةفي النحو و الصرف،حنا الفاخوري،الجزء الثامن،منشورات مكتبة سمير،بيروت 2000.

2-البهجة المرضية في شرح الألفية،أبي الفضل جلال الدين السيوطي،تحقيق أحمد ابراهيم محمد علي ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 2000

3-تاريخ اللغات السامية،اسرائيل ولفنسون ، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر،1929

4-تحبير الموشين في التعبير بالسين و الشين،الفيروز أبادي،تحقيق محمود خير الدين البقاعي، دار قتيبة،دمشق،1983

5-جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين،ابن محمد المحبي،ط1،دار الآفاق الجديدة، بيروت،لبنان ،1981.

6-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل،يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر، الجزء الأول،بيروت،لبنان،2011

7-دراسات في فقه اللغة،صبحي الصالح،دار العلم للملايين،ط16،بيروت،لبنان،2000

8-دراسات في فقه اللغة،محمد الأنطاكي،دار الشرق العربي،بيروت،لبنان2001

9-الدرة النحوية في شرح الأجرومية،شرح محمد بن صالح العثيمين محمد ابن أحمد الهاشمي،دار ابن الجوزي،القاهرة،مصر،2006

10-سر صناعة الاعراب، ابن جني،تح حسن هنداوي ،القصيم ،السعودية، 1994

11-شرح ابن عقيل،محمد محيي الدين عبد المجيد،المجلد الثاني،دارالفكر، الطبعة16، بيروت ، لبنان،1974 .

12-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تق حسن حمد،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1999.

13-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ، صيدابيروت، لبنان،1986.

14-شرح شذور الذهب،بركات يوسف ، هبود، تص،يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط2، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1998.

15-شرح قطر الندى وبل الصدى،السجاعي ،تحقيق عرفات مطرجي،الطبعة الأولى،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،لبنان،1988.

16-شرح المكودي،جمال الدين محمد بن مالك الطائي،دار الفكر،بيروت،لبنان،2004.

17-نحو اللغة العربية،محمد أسعد النادري،المكتبة العصرية،صيدا ، بيروت ،لبنان،1995.

18-الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها،أحمد بن فارس،تعليق أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1976

19-فصول في فقه العربية،رمضان عبد التواب،الطبعة السادسة،مكتبةالخانجي،القاهرة، مصر،1999.

20-فقه اللغات السامية،كارل بروكلمان،تر رمضان عبد التواب،جامعة الرياض،المملكة العربية السعودية،1977

21-فقه اللغة العربية وخصائصها،اميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ،بيروت لبنان1972،.

22- فقه اللغة المقارن، ابراهيم السامرائي ،الطبعة الثالثة،دار العلم للملايين،بيروت، لبنان 1983.

23-فقه اللغة في الكتب العربية،عبده الراجحي،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،1997

24-فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي.

25- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، الطبعة الثالثة، الإسكندرية ،مصر،2004

26مختصر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،عادل النويهض،الطبعةالأولى،بيروت، لبنان،1985.

27-المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن،مشتاق عباس معن،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2002

28-المزهر في علوم اللغة وأنواعها،جلال الدين السيوطي ،تح محمد عبد الرحيم،الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت،لبنان،2010.

29- المقتطف في النحو و الصرف،عثمان محمد منصور،شركة الشهاب،الجزائر،2005

الخاتمة

الخاتمة

-وبعد الدراسة والبحث في مجال المنهج المقارن اتضح لنا دورها الفعال في فهم مسائل النحو العربي إذ أن المستشرقين الألمان قد أبدوا لنا معالم عديدة قد خفيت على علمائنا القدامى وذلك من خلال مقارنة اللغة العربية بأخواتها الساميات وقد كان من أبرز ما توصلوا إليه مايلي

-أن اللغة العربية تنفرد بظاهرة الإعراب من بين أخواتها الساميات.

-أن الحركات الإعرابية إنما هي دوال على معان مما يحقق نظرية العامل إذ لكل عامل معمول أعمل فيه الإعراب.

-أن الساميات تعتمد أساسا على الأحرف الصامتة .أما الصوائت فهي لا تعبر في الكلمة إلا عن تصوير هذا المعنى وتعديله.

-أن أغلب الألفاظ في اللغات السامية أصلها ثلاثي إذ يردون الرباعي منها إلى الثلاثي.

تختص اللغات السامية بالحروف الحلقية.

-أن لهجة قريش هي لهجة أفصح العرب ودليل ذلك نزول القران الكريم بلهجتها.

-أن القراءات القرأنية ماهي إلا حروف أو لغات تمثل لهجات العربية.

-أن هناك لهجات مذمومة لم يستسغها اللسان العربي الفصيح نذكر منها عنعنة تميم وكسكسة ربيعة.

وفي الأخير أود أن أختم أن المستشرقين لم يكونوا الأوائل في هذه الدراسات بل سبق إليها علماء عرب والجدير بالذكر أن محاولاتهم لم تكن متخصصة وإنما كانت مجرد إشارات.

الملحق

من المحتمل — كما قدمنا — أن جميع الأمم الساميـة كانت فى عصر من

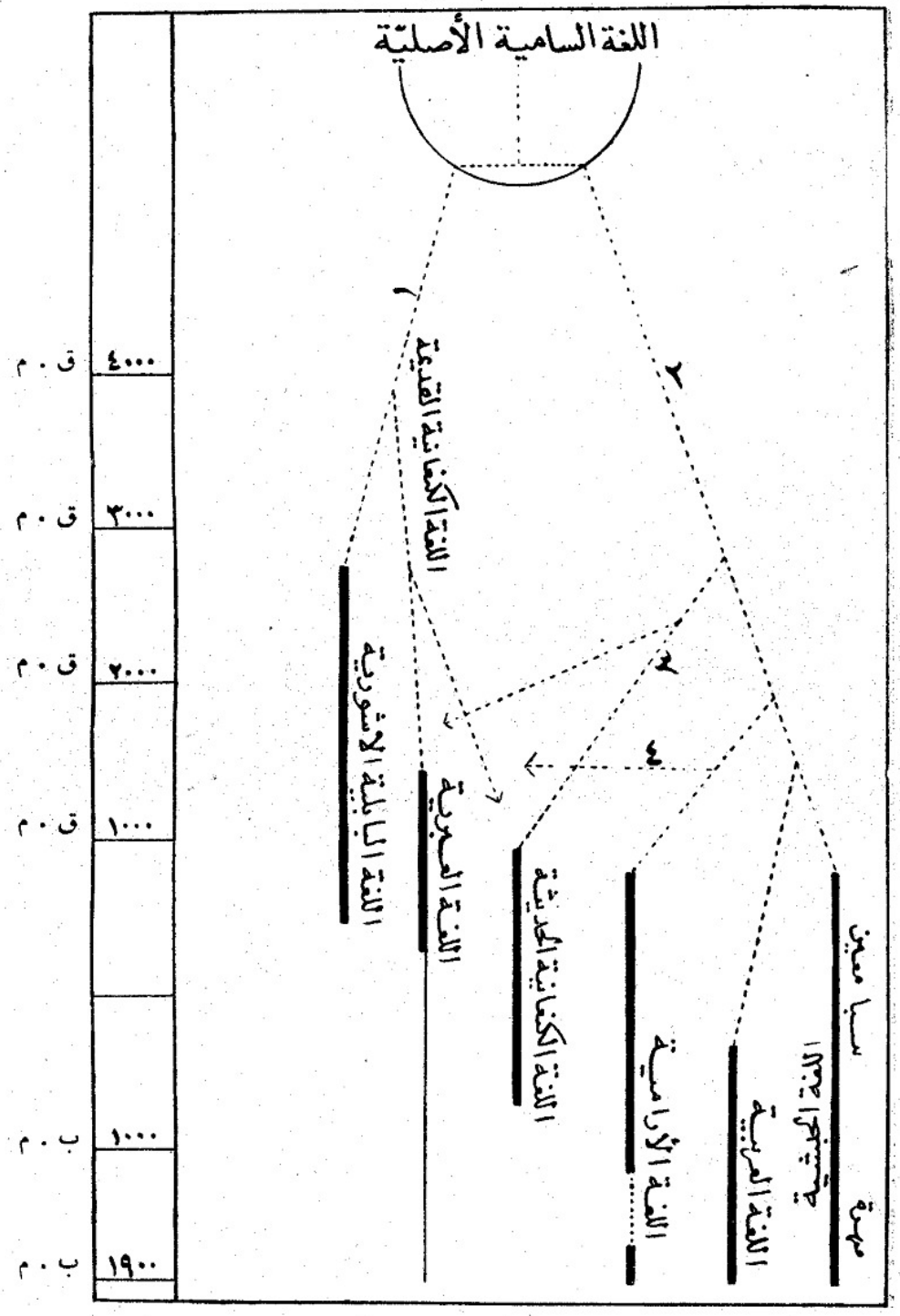

(١) الـكتلة القديمة من اللغات السامية (٢) الـكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من اللغات السامية

(٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبيرى أو الحبيرى Habiri

جدول ضمائر الرفع المنفصلة فى اللغات السامية

حبشى	عربى	آرامى	سبئى — معينى	عبرى	بابلى آشورى
ana	أنا	ena (eno)	ana ?	anohi ani אָנֹכִי אֲנִי	anâku
anta	أنت ، أنتما	at (ant)	anta ?	atta אַתָּה	atta
anti	أنت ، أنتما	at (anti)	anti ?	att (atti) אַתְּ (אַתִּי)	atti
we ĕtu	هو ، هما	hu	hua	hu הוּא	sû
ye ĕti	هى ، هما	hi	hia	hi הִיא	sî
nehna	نحن ؟	enahnan hnan	nahnu ?	anahnu אֲנַחְנוּ nahnu (אֲנַ) נַחְנוּ	anini aninu nini
antemmu	أنتم ، أنتما	attun	— ?	attem (attema) אַתֶּם אַתֶּמָּה	attunu
anten	أنتن ، أنتما	atten	— ?	attena atten אַתֶּנָּה אַתֶּן	attina
emuntu we'etomu	هم ، هما	(enoun)henoun	humù	hema hem הֵמָּה הֵם	sunu
emantu we'eton	هن ، هما	(enen) henen	hunà	hena hen הֵנָּה הֵן	sina

جدول اسماء الاشارة فى اللغات السامية

حبشى	عربى	آرامى	سبئى — معينى	عبرى	بابلى آشورى
ʾze	ذا ، هذا	hono	zan. s	ze זֶה	ʾsuatu
	الذى			halaze הַלָּזֶה הַלָּזֹה	ʾsatu
za	ذه ، هذه	hode	zat	zot הַזֹּאת זֹה הַלָּזוּ זֹאת	ʾsiati
zektu zekuetu	ذلك	hau	hua	hahu הַהוּא	ulû
entakti enteku	تلك	hoj	hia	hahi הַהִיא	ullîtu
ʾellektu ʾellekuetu	أولاء ، هؤلاء	holen		hahem הָהֵם	ullûti
ʾellu	» ، »	halen		hahen הָהֵן	allâti
(ʾelu)	» ، »	honoun	elun	élé el אֵלֶּה אֵל אֵלּוּ	ʾsuatunu(m)
(ellla)	،				ʾsatunu (m)
ʾella	» ، »	honen	ulay	elu אֵלּוּ	ʾsuatina (f)
				» »	ʾsatina (f)

عبری	عربی	بابلی
לֹא	لا	la
מָה	ما	minu
מָלְא	ملأ	malu
עָל	نير	niru
נָשָׂא	حمل	nasu
סוּס	حصان	sisu
פָּרָא	فرا	paru
פָּתָח	فتح	pitu
צאֹן	ضأن	Senu
קֵן	عش العصفور (كن)	kinnu
רֶחֶם	رحم	ramu
רֶכֶב	ركب	rakabu
שֵׁם	اسم	sumu
שָׁמַיִם	سماء	Samu
שָׂרַף	أحرق	Sarapu
שָׁנָה	سنة	Sati Sanati
מַעֲרָכָה	معركة	tukuntu

قاموس بابلى اشورى ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

بابلى	عربى	عبرى
Abu	أب	אַב
agurru	لبنة . آجر	לְבֵנָה
alaku	(هلك) ذهب	הָלַךְ
arhu	شهر أرخ	יֶרַח
as abu	جلس(وثب بلغة سبأ)	יָשַׁב
ed essu	حديث	חָדָשׁ
ekallu	هيكل	הֵיכָל
enu	عين	עַיִן
ilu	(إل) الله	אֵל
irsitu	أرض	אֶרֶץ
umu	يوم	יוֹם
betu	بيت	בַּיִת
belu	بعل	בָּעַל
gam malu	جمل	גָּמָל
daltu	باب	דֶּלֶת
damu	دم	דָּם
zikru	ذكر	זָכָר
hurasu	ذهب	זָהָב חָרוּץ
tabu	طيب	טוֹב
kalu	كل	כָּל
kima	كما	כְּמוֹ

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع **رقم الصفحة**

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة..... 04

توطئة 07

❖**الفصل الأول ماهية اللغات السامية وأهم خصائصها**

أولا تعريف الساميات 10

1) تعريف اللغات السامية 10

1) الأكادية 10

أ) الكنعانية الشمالية (الأوجاريتية) 10

ب) الكنعانية الجنوبية (العبرية) 10

2) الحبشية 12

2) علماء العرب واللغات السامية 14

ثانيا خصائص الساميات 15

1) أوجه الشبه بينها 15

2) أوجه الاختلاف 20

2-1) على مستوى المفردات 20

2-2) على مستوى الأصوات 21

❖ **الفصل الثاني الاختلاف والائتلاف بين النحو العربي ونحو الساميات**

أولا : الفروق النحوية 24

1) علم النحو 24

1-أ) تعريف علم النحو 24

.....

1-ب) أسباب وضع النحو 24

ثانيا : الفروق النحوية بين العربية والساميات النحوية 25

أ-1) النكرة والمعرفة 26

ب) أصل كلمة ((اسم)) واختلاف الآراء بين العربية بين المدرستين وغيرها من الساميات 27

ج) الإعراب والحركات الاعرابية 28

ج-1) الاعراب 28

ج-2) الحركات الإعرابية 28

ج-2-1) الحركات في اللغة العربية 28

ج-2-2) الحركات الإعرابية في اللغات السامية 30

د) المعرب والمبنى 34

هـ) مقولة العدد 35

و) النسب والنسبة 36

❖ **الفصل الثالث قراءات في اللهجات العربية**

أولا: اللغة العربية ولهجاتها 38

1) اللغة العربية الفصحى 38

1-أ) قول في لغة القرآن 38

1-ب) قول في أفصح العرب 40

1-ج) قول في اللهجات الفصحى 41

ثانيا في اللهجات العربية 41

1) اللهجات وفروق بين التميمية والحجازية 41

2) في اللهجات المذمومة 47

الخاتمة 50

قائمة المصادر و المراجع 51

الملحق 54

الفهرس 59